موكب الخريف [1]

لعبد الله عبد الرحيم بك

الريح تنفث نفثة السحر الضنين وللأنهار شكوى
والطير ترسل لاعج الـ أدواء في الأسحار شدوا
فتغص عينٌ بالدمو ع وتستجيش البثّ نجوى
وللشمس تُنثر من خلا ل السحب شاحبةً وتُطوى
فكأنها دنفٌ يسا ور الضنى عضواً فعضوا
سئمت جوارحهُ الثرا ث ولم تعد تغنيه سلوى
والغصن في اطراقـه متضرعٌ شفّتهُ بلوى
واذا الغصون تمايلت حكت الذبيح اذا تلوّى
كم منظرٍ تركَ الفؤا د يذوب من فرط الشجونْ

***

تلق نسيم الأفق عن حُبك الغمام يضيق صدرا
يحكي السحابُ البحر في الياجه مدًّا وجزرا
متجهمٌ كالليث ما ينفك صعب الخلق وعرا
فيخال من رصد القضا ء قد استحال الأفق بحرا
واذا الرياح تناوحت مالت جفون السحب قطرا
واذا تملكت الشجو نُ السحب ، آض الماء جمرا
والريح في كبد الفضا ء تضج كالباكين حسرى
فكأنها الثكلى تلمّـس تحت جنح الليل قبرا
عيّ اللسان عن البيا ن فأفصح الدمع الهتونْ

***

وترى السقائق أطبقت جفناً وألوت بالرؤوس
كخميلةٍ عصفت بها جنحِ حيًّا لحندريس
ان قام أقعده الميا ء وماله خور النفوس

(١) نظمت بمناسبة مرور عام على وفاة المرحوم أخي هبم

تلقاه حين تخلّجت رجلاه كالطير الحبيس
وشجا الشقائق ما دها الصفصاف من يوم عبوس
خلعت غصونُ الدوح عن اعطافها بردَ العروس
واستبدلت بطارف الحسناء أكفان الرموس
دهرٌ جرت أفلاكه حين استدارت بالنحوس
والقلب ينزو من أسىً في الصدر كالطير الحبيس

***

تلقى الطبيعة في الخريف تغط في نوم ثقيل
ملك العياء على الطبيعة نشوة الأمل الجميل
فالأرض في صمت المريب ووحشة الدنف العليل
تحكي بوحشتها الخليل أمضّهُ فقدُ الخليل
فأشاح من مضض عن الذكرى بغصّات القتيل
أو كالسقيم يغضّ من طرفٍ ويطرق عن ذهول
يا ليت شعري ما الذي أغرى الطبيعة بالخمول
أأمضّها فقدُ الأليف ولاعج الداء الوبيل
فغفت كمحزون تنا وَع قلبَهُ الألمُ الدفين

***

ألفيت كرّ الدهر يُلسي المرء أوطاناً وجارا
وحوادث الايام تعدل دون ما تهوى سنارا
لكنّ جرحي لم يزل في الصدر يستعر استعارا
لم يُطفِ فيضُ مدامعي للبث في جنبيّ نارا
أو تنسني الايام فقد أخي وتمحني اصطبارا
أأروم بعدك يا أخي سلوى وقد بدلت دارا
وغدوت رهن حفيرة كالشهب تعتنق القفارا
اني اذاً ضيعتُ عهدك يا أخي وأتيت عارا
هيهات ينسيني الزما نُ العهدَ أو كرّ السنين